المحطة الأخيرة : حدود القدرة والعجز للقوة الأميركية الحديثة

الدستور
الدستور الاردنية
٧/٤
راكان المجالي

ماذا يعني هذا "الصراخ السياسي" المتواصل عن "الاستراتيجية" ، الذي يقوم به "زبيجنيو بريجنسكي"؟ وهو واحد من أبرز المفكرين الاستراتيجيين الأميركيين ، ومسؤولي مجلس الأمن القومي ، في العقود القليلة الماضية. وماذا يعني أن يعلن قبل أسابيع: أن قيادة الولايات المتحدة "تتعرض اليوم للاختبار في الشرق الأوسط" ، وان الحاجة ماسة في الوقت نفسه إلى "استراتيجية حكيمة للاشتباك السياسي البناء ، بصورة أصيلة ، في تلك المنطقة من العالم" ما هو هذا الاشتباك السياسي البناء ، وما هي تلك الصورة الأصيلة له.

هناك حقيقة شائعة ، تقول بأن القوة العسكرية العظمى للولايات المتحدة قادرة على هزيمة أي جيش نظامي في العالم. فانفاقها العسكري يفوق انفاق أكثر من مئتي دولة ، المشكلة لبقية العالم. إذ أن موازنتها العسكرية وحدها تتجاوز الناتج الإجمالي الداخلي لجميع بلدان العالم ، باستثناء الأربع عشرة دولة ، التي تلي الولايات المتحدة في الترتيب العالمي. أي أن الحديث هنا هو عن "فائض" قوة إمبراطورية ، تجر الجسد الإمبراطوري رغماً عنه ، للخروج من جلده نحو ينابيع قوة هذا الجسد وموارده الحيوية. وهو ما يعني ، أن القوة ، في هذه اللحظة من تاريخ تضخمها واندفاعها ، تحتاج إلى إدارة استراتيجية أكثر من حاجتها لإدارة سياسية.

ومن دون التعثر في الجدل المحلي العربي ، حول الفشل الأميركي في العراق ، وما يبنى عليه من تصورات حول المقاومة ، فضلاً عن جدل الانتصارات والهزائم. ففشل العدو ، أو حتى هزيمته ، لا يعني انتصارك. والدليل أن الخصم باق ولم ينته ، ولديه آلية داخلية "مدنية" وسلمية ، لمعالجة أسباب الفشل والتعثر والهزيمة ، وحصرها ، ومحاسبة المسؤولين عنها ، لمنع تكرارها. وفي الحالة العراقية ، وهي حالة كارثية في فرادتها ، فمن الصعب التعرف على ملامح وجه المنتصر في العراق ، إذا كان هناك نصر أو هزيمة. وحتى بتسمية الفشل الأميركي في العراق هزيمة ، فليس هناك طرف منتصر. لا المقاومة ، ولا الإرهاب ، ولا الطوائف ، ولا المجتمع العراقي ، ولا الجغرافيا ، ولا الدولة ، ولا حتى شظاياها ، المُصار إلى لملمتها الآن. فمن دون الدخول في كل هذا الجدل ، يمكن القول أن هذه القوة الأميركية المرعبة أثبتت عجزها ، مرة أخرى ، عن السيطرة على الشعوب المتمردة ، والشعوب العادية أيضاً ، لبلدان فقيرة.

ومن حقائق هذا العجز الجديد ، لآلة القتل والفتك الأميركية ، التي لم تعرفها البشرية من قبل. هو أن السيطرة على السكان ، أي سكان ، لا يمكن أن يتم إلا عن طريق بشر مثلهم ، لأن التقنية وآلات القتل لا يمكن أن تكون بديلاً للإنسان بالكامل. وهي إحدى مواطن القوة ، للأنظمة الديكتاتورية ، القادرة على تعبئة شعوبها كما تريد ، ومن دون أن تخشى دفع ثمن مرتفع من حياة جنودها. وهو في الوقت ذاته الضعف الأساس ، لأية قيادة سياسية ، في الأنظمة الديمقراطية ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية.

دبابة اسرائيلية تحترق

في فيتنام ، لم تستطع أميركا السيطرة على السكان ، رغم أن نسبة الجنود الأميركان مقارنة مع السكان كانت أكبر مما هو موجود في العراق حالياً. ومن أخطاء البنتاغون الاستراتيجية ، تصوره القدرة على الاستعاضة عن الموارد البشرية بالآلات العسكرية المتقدمة. ما جعل المشهد الأميركي في العراق أكثر خطورة. فبعد النصر العسكري الأميركي ، الخاطف والسريع ، على جيش الدولة العراقية المنهكة ، لم تستطع الإدارة الأميركية كسب عواطف العراقيين ، بما في ذلك العرب الشيعة. وأمعنت سياسة هذه الإدارة في التفريق بين مكونات الشعب العراقي الرئيسة (السنة والشيعة والأكراد). فسهلت بذلك ، ان لم نقل شجعت ، الإنزلاق نحو الحرب الأهلية. وهو ما أبرز مشهد عجزها العام عن ضبط البلاد العراقية. عجز عام يكرس أكثر فأكثر فقدان الولايات المتحدة ، وقوتها الفائضة ، لسيطرتها على أجزاء أخرى من العالم. حالياً ، انتقل قادة البنتاغون من تسمية مقاومي الاحتلال الأميركي العراقيين من "إرهابيين" إلى "متمردين". وهم "متمردون" ينتقلون في وسطهم الشعبي "مثل الأسماك في الماء" ، بحسب تعبير الزعيم الصيني ماوتسي تونغ. فما الذي تبقى من وسائل ، أمام جيش احتلال غير قادر على السيطرة على أكثر من رقاع صغيرة متفرقة من الأرض ، هي أماكن تواجد قواته العسكرية بشكل طبيعي؟

لم يبق إلا إفراغ الحوض من مياهه: إما بإبادة السكان ، كما حاول الجيش الروسي في الشيشان ، أو بترحيلهم إلى معسكرات اعتقال ، كما حاولت فرنسا في الجزائر ، أو باستخدام الطريقتين معاً ، كما حاولت أميركا في فيتنام ، من دون أن تمضي في ذلك إلى النهاية. إذ لم يسمح لها الرأي العام الأميركي ذاته بذلك ، في حينه. فهل ما يحدث الآن ، في واشنطن والولايات الأميركية الاخرى ، هو بداية لوقف محاولة تفريغ الحوض العراقي من أسماكه ومياهه..؟

التقارير الأميركية تتدفق بشكل غير مسبوق ، لكشف أقنعة الحقيقة ، التي تم إخفاؤها عن الرأي العام الأميركي. وهي أن "المحافظين الجدد" أرادوا تحويل العراق إلى مختبر لمشروعاتهم وأفكارهم. وهو ما عجزوا عن إقناع أحد به في الولايات المتحدة قبل الحرب ، إذ لم يكن لديهم أدنى فكرة مسبقة عما يجب أن يفعلوه في العراق بعد الحرب.

الاشتباك السياسي البنّاء ، الذي يدعو له بريجنسكي في الشرق الأوسط ، يقضي بالاعتراف أولاً بأن للقوة مهما بلغ جبروتها حدوداً ، واستبعاد فكرة "الفوضى" ، بناءة أم هدامة ، كوسيلة سياسية. فالفوضى ، بحسب ما انتجت معارف البشرية ، لا يمكن أن تكون إلا هدامة. أما الصورة الأصيلة لهذا الاشتباك السياسي ، فتحتاج إلى الإقرار بأن "الضعف" له حدود أيضاً ، ويمكن للفوضى أن تحوله إلى قوة تدميرية كبرى. تماماً ، كالذرة التي يجري تخصيبها ، لتكون جاهزة لإفلات طاقتها العظيمة ، ليجري تحويلها لاحقاً إما إلى انفجار مدمر ، أو إلى طاقة مفيدة.

وَمِنْ عَجَبِ الأيام أنك جالسٌ على الأرض في الدنيا وأنتَ تدور

(الملك المظفر)

الخليج
الخليج الاماراتية
الجمعة ٠٤/٠٧

يُكمل الملك المظفر، غازي بن أبي بكر، بن أيوب، بن شاذي، فكرته الفيزياوية بشأن "حركة الأرض" في بيت شعر آخر، فيقول:

فَسَيْرُكَ، يا هذا، كَسَيْرِ سفينةٍ
بقوم جلوس، والقُلوعُ تُطيرُ

الفكرة واضحة تماماً، وقد ذكرها الإمام أحمد بن إبراهيم الحنبلي، في كتابه الموسوم: "شفاء القلوب في مناقب بني أيوب"، الذي قام بتحقيقه الاستاذ ناظم رشيد، وصدر ببغداد سنة ١٩٧٨،

سفينة تطير، سفينة عربية، وفي زمن الأيوبيين. أما في زمننا الحالي، الذي هو غير زمن بني أيوب، وهو قطعاً زمن "بني الأصَيفر"، فإن الطيران بات أمراً عادياً جداً، وهواية شخصية، فضلاً عن أنه عمل راق. واحد من "بن الأصَيفر" اسمه "آرني ترنت"، وعمره مائة سنة، وسنة واحدة، ولا يزال في كامل اللياقة البدنية والعقلية لقيادة طائرة، حسب ما ذكره مدرب طيران بولاية بنسلفانيا الأمريكية.

"ترنت" هذا، قاد طائرة حربية قاذفة من طراز B52، وشارك في الحرب العالمية الثانية، ولم يحطم أي طائرة قادها في حياته العملية.

وأعلنت وكالة الفضاء الأوروبية، أنها تلقت عشرة آلاف طلب لشغل وظيفة "رائد فضاء"، وافقت على ٨٤١٣ طلباً منها، وهؤلاء ينتظرون "اختباراً نفسياً"، يؤهلهم لهذه الوظيفة.

ولم تذكر الوكالة الأوروبية، أي اسم من "بني قحطان" أو "بني عدنان" تقدم لشغل هذه الوظيفة.

وتقدم نحو مليون شخص من "بني الأصَيفر" للمشاركة في رحلة إلى القمر، تزمع وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) تحقيقها مع حلول العام ٢٠٢٠، حيث سيتم مسح تفاصيل سطح القمر، وتحديد مواقع آمنة للرحلات البشرية المقبلة لهذا الكويكب الملحق بالأرض.

ولعل الحظ يشملنا، فنجد أحد "بني قحطان"، أو أحد أبناء عمومته من "بني عدنان" مشاركاً في تلك الرحلة، ليعود ويخبرنا عن تفصيلات جمال هذا الكويكب الصغير، الذي ملأنا الكتب مدحاً بجماله. نسيت أن أخبركم، أن بعضنا يهوى ممارسة عادات شائنة في أعالي الأجواء.. عفواً في أعالي البحار.

الانفتاح اللبناني في المشهد الإقليمي

الحياة
الحياة اللندنية
٠٧/٠٤
وليد شقير

رد الأمين العام لـ"حزب الله" السيد حسن نصرالله على التحية بمثلها، حين دعا إلى اعتبار عودة الأسرى اللبنانيين وتشييع جثامين الشهداء اللبنانيين والفلسطينيين والعرب الذين سقطوا في المواجهات مع إسرائيل، انطلاقاً من الأرض اللبنانية، عرساً وطنياً ومناسبة لترميم الوحدة.

وكان الوسط السياسي اللبناني يترقب رد فعل نصرالله على التصريحات الإيجابية من جانب خصومه في الأكثرية والتي بدأها زعيم تيار "المستقبل" النائب سعد الحريري بالدعوة الى اعتبار عودة الأسرى مناسبة للوحدة الوطنية. وتبعتها تصريحات مماثلة من الرئيس فؤاد السنيورة ورئيس "اللقاء النيابي الديموقراطي" وليد جنبلاط والرئيس السابق أمين الجميل ورئيس حزب "القوات اللبنانية" الدكتور سمير جعجع، كل على طريقته.

وإذا كانت أكثرية اللبنانيين تتوق إلى شيء من التطبيع في العلاقات اللبنانية الداخلية، فإن الأطراف المتخاصمين في حاجة إلى مثل هذا الانفتاح المتبادل، لأن الجميع ضرب فيه التعب. ولأن لا أفق لاستمرار تصاعد الصراع سوى الحرب الأهلية، مهما توهم البعض إمكان تغطيتها بشعارات كبرى، للتعمية على طابعها المذهبي.

الأكثرية تعبة من حملة مركزة تتعرض لها منذ ٣ سنوات، بدأت بالاغتيالات ومرت بجهود قوية نجحت في منعها من ممارسة أرجحيتها الناجمة عن انتخابات العام ٢٠٠٥ داخل الحكم، واستطاعت تعطيل جزء من آلة الدولة، وسط قصور في بعض المراحل في أداء فرقائها وتنسيق مواقفها في مواجهة سورية وحلفائها، فضلاً عن استحالة قدرتها على إقامة حد أدنى من التوازن العسكري مع قوى المعارضة و ؟حزب الله؟، وسط تقدم القوى الإقليمية المناهضة لها في مواجهة السياسة الأميركية في المنطقة التي لا تقود في دعمها قوى ١٤ آذار الى أي إضافة لقوتها، فضلاً عن انها تضر بها.

اما المعارضة، فإن التعب أضناها هي الأخرى، على رغم ان سلوك القوة الرئيسة فيها، أي ؟حزب الله؟، يشمل إتقان إخفاء هذا التعب، نتيجة التعبئة الإيديولوجية والدينية والإمكانات العالية التي يتمتع بها. إلا أن جمهور الحزب وحركة "أمل" خاض معارك تفوق ما تحتمله الخصومات اللبنانية المحلية، بالنيابة عن الحليفين الإقليميين، إيران وسورية. أما القوة الثانية في المعارضة، العماد ميشال عون، الذي تخلى عنه جزء، يضمر أو يتوسع بحسب الظروف، من الجمهور المسيحي، فإنه لا يشعر بالتعب طالما انه يعتبر انه قادر على توظيف قوة الحزب في وجه خصومه. أما حلفاء الحزب في الطوائف الأخرى، فلم يستطع السنة منهم تغطية تحركه في بيروت ولم يتمكن الدروز منهم من التحرك في الجبل. وبعض هؤلاء الحلفاء اخذ يتنصل من الصدامات المتنقلة التي وقعت في المناطق ويرمي التهمة بالتسبب بها على الحزب في بعض الحالات ليبرئ نفسه، فضلاً عن أن بعض أنصار هؤلاء الحلفاء حمل السلاح في وجه الفريق المحسوب على المعارضة، لأسباب مذهبية...

والواقع ان السيد نصرالله أقر ضمناً بأن الحزب أخطأ في بيروت، حين رد على سؤال وجه إليه حول الاعتذار من أهلها بأن اعتذار الآخرين من جمهور المقاومة والإساءات إليه، سيقوده إلى اعتذار مقابل، وهذا دليل على أضرار المرحلة السابقة على الحزب.

ومع ان الوجهة الإيجابية، التي ظهرت في المواقف الكلامية للفرقاء اللبنانيين، كان يُفترض ان تظهر وتتعزز بعد اتفاق الدوحة في ٢١ أيار الماضي، فإن تأخرها الى حين إتمام صفقة تبادل الأسرى لم يكن عن عبث. فالصفقة تمت في مناخ إقليمي يستدعي التبصر. وبعض عناصر المشهد الإقليمي اكتملت بعد الدوحة.

وإذا كانت المنطقة تتأرجح بين احتمالات الحرب واحتمالات التسويات، فإن أمام القادة اللبنانيين وفي طليعتهم السيد نصرالله تحدي التأقلم مع أي من الحالتين. فعملية تبادل الأسرى تجيء في وقت عقدت الجولة الثالثة من المفاوضات الإسرائيلية - السورية، وبعد التوصل الى اتفاق التهدئة الموقتة بين حركة "حماس" وإسرائيل، وفي ظل تقديم مفوض السياسة الخارجية الأوروبية خافيير سولانا عرضاً جديداً لطهران حول ملفها النووي يتضمن حوافز إضافية مقابل التزامها ما يطلبه المجتمع الدولي في برنامجها النووي. ووزير الخارجية منوشهر متكي يرى إمكاناً لحل متعدد الجوانب مع الغرب ويتحدث بإيجابية عن إعادة العلاقة مع واشنطن وسط معلومات عن حوار تحت الطاولة بين الإيرانيين والأميركيين، في ظل دعوة رئيس الأركان الأميركي الى حوار حكومي مع طهران.

إن مسار التسوية إذا نجح يستدعي من قادة الأكثرية ومن "حزب الله" في شكل خاص التفكير بالحد من أضراره على لبنان والحزب. وفي المقابل فإن وجهة الحرب التي أوكلت واشنطن الى إسرائيل قرع طبولها ضد إيران تتطلب من الحزب، السعي الى حماية ظهره بحد أدنى من التوافق اللبناني الداخلي، إذا كان لا بد له من ان يشارك فيها. كما ان قادة الأكثرية امام تحدي التخفيف من خسائرها على لبنان، إذا كانوا لا يستطيعون الحؤول دون مشاركة الحزب فيها...

بعضهم لم يسمع الاعتذار

الشرق
الشرق القطرية
٧/٤
د.بثينة شعبان

بعد قرنين من إبادة السكّان الأصليّين، وقتل لغاتهم وثقافاتهم، وتعريض الملايين منهم لكل صنوف العذاب النفسي والجسدي، وبعد أن تقدم رئيس وزراء استراليا ستيف كود باعتذار من سكّان أستراليا الأصليين "الأبورجينز"، يطلّ علينا رئيس وزراء كندا ستيفن هارپر ليعتذر من بقيّة صغيرة متبقية من سكّان كندا الأصليين ممن مازالوا على قيد الحياة. قال هارپر في كلمته أمام البرلمان الكندي الذي، مثّل البرلمان الأسترالي، يمثل السكان الحاليين المتحدرين من المستوطنين البيض:"إنّ السكّان الأصليّين انتظروا طويلاً لسماع هذا الاعتذار". ولكنّ ما لم يقله هارپر هو أنّ مئات الألوف من السكّان الأصليّين الذين تمت إبادتهم لن يسمعوا هذا الاعتذار وإن مئات اللغات وحضارة عريقة وثقافة كاملة قد أُبيدت ولن تعود أبداً. وتمّ تقديم هذا الاعتذار، للبقيّة المتبقيّة من التلاميذ السابقين لـ "دور الرعاية الخاصّة بالسكّان الأصليّين" والتي لم تكن كما يوحي اسمها دور رعاية على الإطلاق، بل كانت تعمل لمدة قرن ونيف على ضمان انقطاع هؤلاء الأطفال عن ثقافتهم ولغتهم الأم واستبدالها بلغة وثقافة المستوطنين البيض. فقد قال الزعيم الوطنيّ فيل فونتين الذي هو أحد هؤلاء التلامذة: "إنها أسوأ صفحة في تاريخنا. فبسبب الفشل في قتل كلّ الهنود قرّروا قتل الهندي خلال طفولته والقضاء على كلّ شعور بانتمائه إلى الهنود" ويؤكّد أنّ عدداً منهم تعرضوا للاعتداء الجسدي والجنسي وأنهم جميعاً كانوا يُمنعون من التحدّث بلغتهم الأم، وأكّد فونتين: "كانوا يدعوننا متوحشين على الأقلّ مرة في اليوم. كانت ثقافة طاغية تفرض إرادتها على ثقافة أخرى. لقد أضرّ ذلك بقدرتي على إقامة علاقات وأضرّ باحترامي لنفسي. كنت أشعر بالخجل لأنني ولدت من السكّان الأصليّين". والمخجل أكثر هو أن الحكومة الكنديّة قد قررت أن تدفع عشرة آلاف دولار لكلّ من النزلاء السابقين لهذه الدور إلى جانب ثلاثة آلاف دولار عن كلّ سنة أمضاها في المركز!! تُقدّم هذه الدولارات الرخيصة لمن عوقب طوال سنين لأنّه أراد أن يحتفظ بلغته وثقافته وحياته وأسلوب عيشه ومعتقداته حيثُ تعرّض السكّان الأصليّون لعمليّة إبادة ثقافيّة كما وصفها تيد كوويزانس الذي يترأس واحدة من جمعيّات الدفاع عن الناجين من "دور الرعاية". تأمّلوا الاسم أيضاً "دور الرعاية الخاصّة بالسكّان الأصليّين" والتي عمليّاً تُمارس تعذيبهم وإبادتهم. ومع أنّ عمليّات التعذيب والإبادة هذه بدأت منذ القرن التاسع عشر واستمرّت طوال القرن العشرين فلم تعترف الحكومة الكنديّة، ولا الدول الديمقراطيّة المتحضّرة الأخرى، ولا منظمات حقوق الإنسان، بممارسات هذه الدور من ضرب وتعذيب وجلد وانتهاك جنسيّ وحرمان الأطفال من زيارة والديهم أو التحدث بلغتهم الأم إلا قبل عشر سنوات فقط حين اعترفت الحكومة الكنديّة أنّ تلك "الممارسات الإجراميّة كانت مستفحلة ومستشرية بشكل كبير". إنّ متوسط عمر السكّان الأصليّين اليوم في كندا واستراليا لا يتجاوز نصف متوسط عمر السكّان الآخرين وإنهم لا يشكلون سوى ٢٪ من السكّان يذوبون تدريجيّاً بعد أن أنهكهم التعذيب على مدى قرنين من الزمن ودفعتهم معاناتهم على يد أسيادهم من الغربيين المتحضرين إلى الكحول والمخدرات. يقدّر الباحثون أنّه كانت هناك مئات اللغات التي يتحدثها السكّان الأصليّون في كندا واستراليا كما كان يقدّر عددهم في استراليا بـ ٧٥٠ ألف نسمة قبل مئتي عام ويمكن لنا أن نتخيّل كم سيكون عددهم وأين ستكون لغاتهم وثقافاتهم لو تمّ التعامل معهم باحترام وإنسانيّة ومساواة.

ومهما كان بريق العناوين اليوم لمثل هذه الاعتذارات المتأخرة جداً، فإنّ حقيقة الأمر هي أنّ البلدان الجديدة، الولايات المتحدة، استراليا وكندا، قد أبادت السكّان الأصليّين وبنت مستوطنات للبيض المهاجرين من أوروبا على أنقاض ثقافة وفنون وحضارة أمم وشعوب عاشوا في هذه الأرض لآلاف السنين. ولهذا السبب ترى الغرب الديمقراطي يتعاطف مع إسرائيل، ولا تهزه جرائم حرب الإبادة التي تشنّها إسرائيل يومياً، ومنذ ستين عاماً، ضد السكّان الأصليّين في فلسطين حيث يستولي المستوطنون على أراضيهم، ويقتلعون أشجارهم، ويطردونهم منها أو يقتلونهم ويستولون على بيوتهم ومقدساتهم. ويشير حكام إسرائيل إلى سكّان فلسطين بأنّهم "سرطان يجب اجتثاثه" أو "حشرات يجب سحقها" ويركزون على قتل أطفالهم، ويحرمونهم بالحصار وإغلاق المعابر والاغتيالات والاختطاف من فرص الحياة، والتعليم والعمل، والعيش في حرية وسلام. ويزجون المقاومين والمقاومات منهم للاحتلال في السجون الإسرائيلية ويمارسون عليهم صنوف التعذيب الجسدي والجنسي التي مورست على السكّان الأصليّين في مدارس "الرعاية" في البلدان التي جاء منها المستوطنون إلى فلسطين.

مركز دراسات الأمن القومي: اسرائيل ستهاجم ايران في حال فشل المساعي الديبلوماسية

النهار
النهار اللبنانية
٧/٤
رندى حيدر

نشر "مركز الأمن القومي للدراسات الإستراتيجية" أمس مقالاً كتبه أفرايم كام تحدث فيه عن خطر السلاح الإيراني، جاء فيه:" في الأشهر الأخيرة ازداد الضغط على ايران من أجل تعليق مشروعها النووي من اتجاهات عدة. صحيح أن مجلس الأمن يجد صعوبة في تشديد عقوباته بسبب المعارضة الروسية والصينية ، لكن الادارة الأميركية والحكومات الأوروبية فرضت قيوداً قاسية على نشاط الشركات والمصارف الإيرانية، كما جعلت من الصعب على هذه الشركات الاستعانة بالمؤسسات المالية الدولية، الأمر الذي يؤذي ايران بشدة. احتمال عملية عسكرية ضد المنشآت النووية في ايران أمر وارد بالنسبة الى الإيرانيين. ولقد أثار الكلام على مناورة كبيرة قام بها سلاح الجو الاسرائيلي للتدرب على الهجوم على منشآت نووية إيرانية وتهديد شخصيات اسرائيلية بعملية عسكرية ضد ايران قلق الإيرانيين الذين سارعوا كعادتهم الى التهديد برد عسكري وبقصف اسرائيل بصواريخ شهاب ٣، ويمكننا الافتراض أن الهجوم الاسرائيلي على احدى المنشآت النووية في شمال سوريا في أيلول ٢٠٠٧ أثار قلق الايرانيين، وخصوصاً أن الرئيس الأميركي قال ان الهجوم هو رسالة موجهة أيضاً الى ايران. يضاف الى ذلك ما يقال عن نية الادارة الأميركية تخصيص مبالغ ضخمة جديدة من أجل وقف المشروع النووي الايراني واسقاط النظام في طهران.

هل حققت هذه الضغوط أهدافها؟ ليس تماماً. فما زالت ايران تواصل مساعيها لتخصيب اليورانيوم عبر التجارب التي تجريها في مراكز الطرد المتطورة القادرة. والرسالة التي تبعث بها الى العالم هي: لا شيء سيوقف ايران أو يمنعها عن تخصيب اليورانيوم على اراضيها. صحيح أن العقوبات تزعجها وتلحق بها ضرراً. لكن كل دولار اضافي في سعر برميل النفط يُدخل الى خزينتها ٨٠٠ مليون دولار سنوياً. إن صعوبة وقف سعي ايران للحصول على السلاح النووي بالوسائل الديبلوماسية يطرح ضرورة بحث الوسائل العسكرية. وهذا ما تفكر فيه دولتان فقط: اسرائيل والولايات المتحدة. من الطبيعي ان يشكل الخيار العسكري حلاً صعباً وخطراً وغير مضمون النتائج. ويعود ذلك الى بعد المسافة بين ايران واسرائيل والحاجة الى معلومات مخابراتية دقيقة عن الأهداف الموزعة في مناطق عدة، والتخوف من رد ايراني ومن الخطوات الدولية التي قد تتخذ ضد اسرائيل. ستضطر اسرائيل الى اتخاذ قرار بعملية عسكرية ضد ايران في الظروف الآتية: عندما يتضح أن الطرق الديبلوماسية قد أُستنفدت او فشلت، وأن الولايات المتحدة لن تقوم بالعملية، أو عندما تستكمل عملية بناء القدرة على القيام بعملية عسكرية ناجحة. معنى ذلك أن ايران ما زالت في حاجة الى مزيد من الوقت للحصول على سلاحها النووي، لكنه وقت قصير ويمضي بسرعة. وكلما اجتمعت الشروط المذكورة أعلاه سيصبح ملحاً اكثر على اسرائيل اتخاذ أصعب قرار واجهته حكومة اسرائيلية".